قِصَّةُ
إدريسَ عَلِيهِ السَّلام

لأبى الفضل الحافظ

عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى

غفر الله له

الطبعة الثانية

الناشـــر

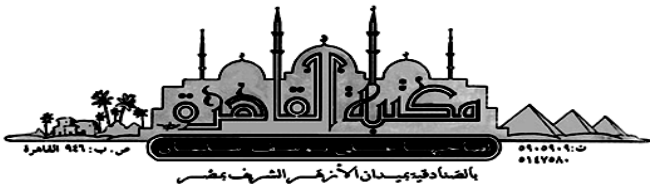

تأسست : ١٩٣٥

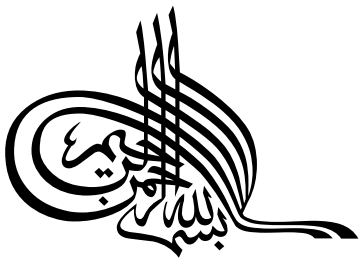

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧/١٧٥٩
الترقيم الدولى I.S.B.N
978-977-401-12-١١٤-٢٠

جميع حقوق الطبع والتحقيق والشرح والتعليق والنشر والتوزيع والنقل والترجمة والاقتباس حسب قوانين النشر

خاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال : ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢ / ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدى ١١٥١١ الأزهر ـ القاهرة

tarekali5992@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ١-٧]

إدريس عليه السلام

هو في قول الأكثر: خَنُوخ، بوزن رسول. وقيل: أخنوخ بألف وخاء ساكنة، وقيل: أهنوخ -بالهاء بدل الخاء- ابن يرد -ويقال: يارد- بن مهلاييل -وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار وبنىٰ المدائن والحصون الكبار، وأنه بنىٰ مدينة بابل ومدينة السوس الأقصىٰ، وكان يخاطب الناس، وله تاجٌ عظيمٌ، ودامت دولته أربعين سنة.

ابن قينان بن أنوش -بوزن خنوخ- ابن شيث، ومعناه هبة الله، سمَّاه آدم بذلك لكونه ولد له بعد قتل هابيل.

لم سمى إدريس؟ وما معناه؟

اختلف في لفظ إدريس فقيل: هو عربيٌّ مشتقٌّ من الدراسة، وقيل له ذلك لكثرة درسه صحف آدم وشيث عليهم السلام.

ويقال له أيضًا: إدراسين بوزن إلياسين.

وقيل: هو اسمٌ سريانيٌّ، وفي تفسير "البحر المحيط": «وإدريس اسمٌ أعجميٌّ مُنع من الصرف للعَلَمِيَّة والعُجْمَة، ولا جائز أن يكون إفْعِيلًا مِن الدَّرْسِ كما قال بعضهم؛ لأنه كان يجب صرفه إذ ليس فيه إلَّا سببٌ واحدٌ وهو العَلَمِيَّةُ.

قال الزمخشريُّ: «ويجوز أن يكون معنىٰ إدريس في تلك اللغة قريبًا من

ذلك -أي من معنى الدرس- فحسبه القائل مشتقًّا مِن الدرس».اهـ

هل أدرك آدم عليه السلام

ذكر ابن كثيرٍ وغيره أنه أدرك من حياة آدم ثلثمائة وثماني سنين. لكن هذا مأخوذٌ من كتاب التوراة المسمَّى عند الكتابيين بـ"العهد القديم" فلا يُعوَّل عليه.

نبوته ورسالته

أمَّا نبوته فثابتةٌ بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ [مريم: ٥٦ – ٥٧].

وفي حديث أبي ذرٍّ الطويل الذي صحَّحه ابن حِبَّان: «**إنَّ إدريسَ كان نبيًّا رَسُولًا**».

وحديث أبي ذرٍّ رواه أيضًا ابن مَرْدُويَه في "تفسيره"، والآجريُّ في "الأربعين" وهو حديثٌ طويلٌ في مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.

ولفظ المقصود منه: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفًا**». قلت: يا رسول الله كم الرسل من ذلك؟ قال: «**ثلثمائة وثلاثة عشر جَمٌّ غفيرٌ كثيرٌ طيِّبٌ**». قلت: فمن كان أولهم؟ قال: «**آدم**». قلت: أنبي مرسلٌ؟ قال: «**نَعَمْ، خَلَقَهُ اللهُ بيَدِهِ ونَفَخَ فيه مِن رُوحِهِ وسوَّاه قِبلًا**».

ثم قال: «**ياأبا ذرٍّ، أربعةٌ سريانيُّون: آدمُ وشيث وخنوخ -وهو إدريس- وهو أوَّل مَن خَطَّ بالقَلَم، ونوحٌ، وأربعةٌ من العرب: هودٌ وشعيبٌ وصالحٌ**

ونبيُّك، يا أبا ذرٍّ، وأوَّل أنبياءِ بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، وأوَّل الرُّسُلِ آدمُ وآخرهم محمَّدٌ».

قال: قلت: يا رسول الله كم كتاب أنزل الله؟ قال: «**مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان**».

وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا؛ له طرقٌ كثيرة تقدَّم بعضها في قصة آدم عليه السلام، ووردت جمل منه في أحاديث متفرِّقة.

وروى ابن أبي حاتمٍ من طريق يزيد بن أبي حبيبٍ، عن عبدالله بن عمرو قال: إدريس أقدم من نوحٍ، بعثه الله إلى قومه فأمرهم أن يقولوا: «لا إله إلَّا الله» ويعملوا ما شاءوا، فأبوا فأهلكهم الله عزَّ وجلَّ.

أوَّلِيَّاته

هو أوَّل مَن أُعطي النبوة بعد شيث، وأوَّل الرسل بعد آدم عليهم السلام، وأوَّل من نظر في النجوم والحساب وجعله الله مِن معجزاته، وأوَّل مَن خاط الثِّياب ولبس المَخيط- وكان خيَّاطًا- وكانوا قبله يلبسون الجلود، وأوَّل من اتخذ المكاييل والموازين والأسلحة فقاتل بني قابيل وهم قومه، وأوَّل مَن خَطَّ بالقَلَم كما تقدَّم في حديث أبي ذرٍّ.

وفي "مسند البزار" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قد كان نبيٌّ مِن الأنبياء يخطُّ، فمَن وافق خَطَّه ذلك الخطِّ عَلِم**».

وفي "صحيح مسلم" و"سنن أبي داود" و"النَّسائي" عن معاوية بن الحكم السلميِّ قال: قلت: يا رسول الله إني حديث عهدٍ بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإنَّ مِنَّا رجالًا يأتون الكُهَّان. قال: «**فلا تأتهم**». قال: ومِنَّا رجالٌ يَتَطَيَّرون. قال: «**ذاك شيءٌ يجدونه في صُدُورِهم فلا يَصُدَّنَّهم**». قال: قلت: ومِنَّا رجال يخطُّون. قال: «**كان نبيٌّ مِن الأنبياء يخطُّ فمَن وافقَ خَطَّهُ فذاك**».

قوله: «ومِنَّا رجالٌ يخطُّون»: يقصد به الخط في الرمل كما فسَّره ابن الأعرابيِّ وغيره.

وقوله: «**فمَن وافقَ خَطَّهُ فذاك**»: قال الخطابيُّ: «يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له، إذ كانوا لا يصادفون معنىٰ خط ذلك النبيِّ؛ لأن خَطَّهُ كان عَلَمًا لنبوته، وقد انقطعت نبوته فذهبت معالمها».اهـ

وقال النوويُّ: «اختلف العلماء في معناه، والصحيح: أنَّ معناه من وافق خطَّه فهو مباحٌ له، ولكن لا طريق لنا إلىٰ العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، والمقصود: أنه حرامٌ؛ لأنه لا يباح إلَّا بيقين الموافقة وليس لنا يقينٌ بها، وإنما قال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فمَن وافقَ خَطَّهُ فذاك**»، ولم يقل: هو حرامٌ لئلَّا يتوهَّم متوهِّمٌ أنَّ هذا النهي يدخل فيه ذاك النبيُّ الذي كان يخطُّ، فحافظ النبيُّ صلىٰ الله عليه وآله وسلم علىٰ حرمة ذاك النبيِّ مع بيان الحُكْم في حقِّنا، فالمعنىٰ: أنَّ ذاك النبيَّ لا منع في حقِّه وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها.

وقال القاضي عياض: «المختار أنَّ معناه: أنَّ مَن وافق خَطَّه فذاك الذي

يجدون إصابته فيما يقول؛ لا أنه أباح ذلك لفاعله». قال: «ويحتمل أن هذا نُسِخَ في شرعنا». قال النوويُّ: فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن».اهـ

هل رفع إلى السماء؟

عن هلال بن يَسَافٍ قال: سأل ابن عبَّاسٍ كعبًا وأنا حاضر فقال له: ما قول الله عزَّ وجلَّ لإدريس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] ؟

فقال كعبٌ: أمَّا إدريس فإنَّ الله أوحى إليه: إني أرفع لك كلَّ يومٍ مثل عمل جميع بني آدم؛ فأحبُّ أن تَزْدادَ عَمَلًا، فأتاه خليلٌ له من الملائكة فقال له: إنَّ الله أوحى إليَّ كذا وكذا، فكلِّم لي مَلَكَ الموتِ فليؤخِّرني حتَّى أزداد عَمَلًا.

فحمله بين جناحيه حتى صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقَّاهم مَلَكُ الموت مُنحَدِرًا، فكلَّم مَلَكَ الموتِ في الذي كلَّمه فيه إدريس فقال: وأين إدريس؟ قال: هو ذا على ظهري. قال مَلَكُ الموت: فالعجب!! بعثتُ وقيل لي: اقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه هناك. فذلك قول الله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]. رواه ابن جريرٍ.

ورواه ابن أبي حاتمٍ من طريقٍ آخر وزاد فيه: إنَّ إدريس قال لذلك الملَك: هل لك أن تسأله -يعني ملك الموت- كم بقي مِن أجلي؟ لكي أزداد من العمل. فلما سأله عما بقي من أجله قال: لا أدري حتى أنظر، فنظر فقال: إنك

تسألني عن رجلٍ ما بقي من عمره إلَّا طرفة عينٍ. فنظر الملَك تحت جناحه، فإذا هو قد قُبض عليه السلام.

قال الحافظ ابن كثيرٍ: هذا من الإسرائيليات وفي بعضه نكارة.

قلت: لكن ثبت في حديث المعراج في "الصحيحين" أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وجد إدريس عليه السلام في السماء الرابعة، ثُمَّ تلا قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]. ولا مانع أن يعرج به الملك إلى ذلك المكان.

وروى ابن أبي حاتمٍ أيضًا عن ابن عبَّاسٍ قال: إنَّ مَلَكًا استأذن ربَّه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه فسلَّم عليه، فقال له إدريس: هل بينك وبين ملك الموت شيءٌ؟ قال: ذاك أخي من الملائكة. قال: هل تستطيع أن تنفعني عنده بشيءٍ؟ قال: أما أن يؤخِّر شيئًا أو يقدِّمه فلا، ولكن سأكلِّمه لك فيرفق بك عند الموت. قال: اركب بين جناحي، فركب إدريس فصعد إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت وإدريس بين جناحيه، فقال له الملك: إن لي إليك حاجةً. قال: قد علمت حاجتك، تكلِّمني في إدريس وقد محي اسمه ولم يبقَ من أجله إلَّا نصف طرفة عينٍ. فمات إدريس بين جناحي الملَك.

ثُمَّ رواه من وجهٍ آخر عن ابن عبَّاسٍ قال: كان إدريس خيَّاطًا، وكان لا يغرز إبرةً إلَّا قال: سبحان الله، فكان يمسي -حين يمسي- وليس في الأرض أحدٌ أفضل عملًا منه، فاستأذن مَلَكٌ ربَّه أن يزوره... وذكر نحو ما تقدَّم.

وروى ابن أبي شيبة في "المصنف" وابن أبي حاتمٍ عن ابن عبَّاسٍ قال: سألت كعبًا عن رفع إدريس مكانًا عليًّا، فقال: كان عبدًا تقيًّا يرفع له من

العمل الصالح ما يرفع لأهل الأرض من أهل زمانه، فعجب الملَك الذي كان يَصْعَدُ عليه عَمَلُهُ، فاستأذن ربَّه فقال: يا ربِّ، ائذن لي آتي عبدك هذا فأزوره. فأذن له فنزل، فقال: يا إدريس، أبشر؛ فإنه يرفع لك من العمل الصالح ما لا يرفع لأهل الأرض، قال: وما عملك؟ قال: إني مَلَكٌ. قال: وإن كنت مَلَكًا؟ قال: فإني على الباب الذي يصعد عليه عملك. قال: أفلا تشفع لي إلى ملك الموت فيؤخِّر أجلي لأزداد شكرًا وعبادةً. فقال الملك: لا يؤخِّر اللهُ نَفْسًا إذا جاء أجلها. قال: قد علمت ولكنه أطيب لنفسي، فحمله الملك على جناحه فصعد به إلى السماء، فقال: يا ملك الموت، هذا عبدٌ تقيٌّ نبيٌّ يرفع له من العمل الصالح ما لا يرفع لأهل الأرض، وإني أعجبني ذلك فاستأذنت ربي إليه فأذن لي، فلما بشَّرته بذلك سألني لأشفع له إليك لتؤخِّر له أجله ليزداد شكرًا وعبادة. قال: ومَن هذا؟ قال: إدريس. فنظر في كتابٍ معه مرَّ باسمه، فقال: والله ما بقي من أجل إدريس شيْء . فمحاه -يعني محا اسمه من الكتاب- فمات مكانه.

وروى محمد بن نصر في كتاب "قيام الليل"، عن القاسم بن عوف الشيبانيِّ قال: بينا أنا عند خالد بن عرعرة وأبي عجيل وزارهما الربيع بن خَيْثَم، فقال أحدهما لصاحبه: حدِّث أبا يزيد ما سمعت من كعبٍ. فقال: بينا نحن عند كعبٍ إذ جاءه رجلٌ بين بردي حبرة، فإذا هو ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما فقال لكعبٍ: إني سائلك عن أشياء أجدها في كتاب الله. فسأله عن إدريس ورفع مكانه؟ فقال: إنَّ إدريس كان رجلًا خيَّاطًا، وكان يكسب، وكان يتصدَّق بثلث

كسبه، وكان لا ينام الليل ولا يفطر النهار، ولا يفتر عن ذكر الله، فأتاه إسرافيل فبشَّره، وقال: هل لك من حاجةٍ؟ قال: وددتُ لو أعلم متىٰ أجلي؟ قال: ما أعلم ذلك. فصعد به إلىٰ السماء، فإذا ملَك الموت فسأله: متىٰ أجله؟ فنظر ملك الموت في الكتاب، فوجده لم يبقَ من أجله إلَّا ست ساعات أو سبع، وقال: أمرت أن أقبض روحه ههنا. فقبض روحه في السماء فذلك رفع مكانه.

وروىٰ ابن أبي حاتمٍ في "تفسيره" عن السُّدِّيِّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا﴾ [مريم: ٥٦ – ٥٧] قال: كان إدريس أول نبيٍّ بعثه الله في الأرض، وإنه كان يعمل فيرفع عمله مثل ضعف أعمال الناس، ثُمَّ إنَّ مَلَكًا من الملائكة أحبَّه، فسأل الله أن يأذن له فيأتيه؟ فأذن له فأتاه فحدَّثه بكرامته علىٰ الله. فقال: يا أيها الملك أخبرني كم بقي من أجلي، لعلِّي أجتهد لله في العمل، قال: لا إلَّا أن تشفع. فتشفع فأمر به فحمله تحت جناحه فصعد به، حتىٰ إذا بلغ السماء السادسة استقبل ملك الموت نازلًا من عند الله فقال: يا ملك الموت أين تريد؟ قال: أقبض نفس إدريس. قال وأين أمرت أن تقبض نفسه؟ قال: في السماء السادسة، فذهب الملك ينظر إلىٰ إدريس، فإذا هو قد مات، فوضعه في السماء السادسة.

وقال ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا﴾، قال: إدريس رفع ولم يمت كما رفع عيسىٰ.

قال الحافظ ابن كثيرٍ: «إن أراد أنه لم يمت إلىٰ الآن ففي هذا نظر، وإن أراد أنه رفع حيًّا إلىٰ السماء ثُمَّ قُبض هناك، فلا ينافي ما تقدَّم عن كعب الأحبار».اهـ

وقال العوفي عن ابن عبَّاسٍ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: رفع إلى السماء السادسة فمات بها، وكذا قال الضَّحَّاك.

قلت: بل هو في السماء الرابعة كما تقدَّم في حديث "الصحيحين".

قال الحافظ ابن كثيرٍ: «وقال قائلون: رفع في حياة أبيه يارد بن مهلاييل».اهـ

وقال العلامة السعد التفتازانيُّ في "شرح المقاصد": ذهب العظماء من العلماء إلى أنَّ أربعةً من الأنبياء في زمرة الأحياء: الخَضِر، وإلياس في الأرض، وإدريس، وعيسى في السماء».اهـ

قلت: أمَّا عيسى عليه السلام فهو حيٌّ في السماء الثانية، وسينزل في آخر الزمان كما أشار إليه القرآن الكريم وصرَّحت به السُّنَّة المتواترة، حسبما بيَّنَّا ذلك في كتاب "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام"، وأمَّا الخَضِر وإلياس عليهما السلام فسيأتي تحقيق البحث في حياتهما من هذه السلسلة إن شاء الله، وأمَّا إدريس عليه السلام فالذي نرجِّحه فيه أنه رُفع إلى السماء لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وأخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه رآه في السماء الرابعة كما صحَّ في حديث المعراج.

وروى الترمذيُّ وابن المنذر وابن مَرْدُويَه عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال قتادة: حدَّثنا أنس بن مالكٍ أنَّ نبيَّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لمَّا عُرِجَ بي رأيتُ إدريسَ في السماء الرابعة**». صحَّحه الترمذيُّ.

وروى ابن مَرْدُويَه عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله

وسلَّم في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: «في السماء الرابعة».

وليس بعد بيان رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بيانٌ، والذين أوَّلوا الآية علىٰ رِفعة المكانة وشرف النبوة والزُّلفَىٰ لا نوافقهم علىٰ هذا التأويل، بل نرده لوجهين:

أحدهما: أنه مخالفٌ لكلام النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

ثانيهما: أنَّ ذلك المعنىٰ مشتركٌ بين جميع الأنبياء عليهم السلام كما هو معلومٌ بالضرورة، بل لفظ «النبيِّ» معناه مرفوع الرتبة والمكانة؛ لأنه مأخوذٌ من النبوة وهي الرفعة، فلولا أنَّ إدريس رفع حقيقة لم يكن لذكر الرفع بجانبه معنىٰ، ولكان أولىٰ به إبراهيم خليل الله أو موسىٰ كليم الله، مع أنه لم يذكر الرفع بجانب اسمهما كما ذكر بجانب إدريس عليهم السلام.

وأمَّا حياته في السماء إلىٰ الآن فلا نقول بها؛ لأنه لم يقم عليها دليلٌ ولا حِكْمة فيها، بخلاف عيسىٰ فإن بقاءه حيًّا ليقتل الدَّجَّال وليكذِّب اليهود فيما زعموه من صَلْبِه، والنصارىٰ فيما ادَّعوه من ألوهيته.

صداقته لملك الشمس

روىٰ أبو الشيخ في "العظمة" عن وهبٍ قال: إنَّ رجلًا كان يدعو لملك الشمس عليه السلام، فداوم علىٰ ذلك زمانًا حتىٰ أتاه مَلَكُ الشمس فقال: ما تريد بدعاءك؟ قال: أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكن الملائكة عند ملك الموت فاشفع لي إليه.

وتفصيل هذا علىٰ ما جاء في روايةٍ أخرىٰ:

أنَّ إدريس سار ذات يومٍ فأصابه وهج الشمس فقال: ياربِّ، إني مشيت

في الشمس يومًا فتأذَّيت فكيف بمن يحملها؟ اللهمَّ خَفِّف عنه ثقلها واحمل عنه حرَّها، فلما أصبح الملك وجد من نفسه خفَّة الشمس وحرها، فقال: يا رب خفَّفت عنِّي حرَّ الشمس فما الذي قضيت عليَّ فيه؟ فقال تعالى: إنَّ عبدي إدريس سألني أن أُخَفِّف عنك ثِقَلَها وحَرَّها فأجبتُه إلى ذلك، فقال: يا ربِّ، اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خُلَّةً. فأذن الله له فكان إدريس يسأله، وكان مما سأله أن قال: أخبرت أنك أكرم الملائكة على ملك الموت وأمكنهم عنده فاشفع لي إليه يؤخِّر أجلي فأزداد شكرًا وعبادةً. فقال الملَك: لا يؤخِّر اللهُ نَفْسًا إذا جاء أجلها. قال: قد علمتُ ذلك ولكنه أطيب لنفسي. فقال: أنا أكلمه لك، وما كان يستطيع أن يفعله لأحدٍ من بني آدم فهو فاعله لك. ثُمَّ حمله الملك على جناحه حتى رفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس، ثُمَّ إنه أتى إلى ملك الموت فقال له: لي إليك حاجةٌ؟ فقال له: أفعل لك كلَّ شيءٍ أستطيعه، فقال: لي صديقٌ من بني آدم تشفَّع بي إليك لتؤخِّر أجله. فقال: ليس ذلك إليَّ، ولكن إن أحببت أعلمته أجله، ومتى يموت فيتقدَّم في نفسه. قال: نعم. فنظر في ديوانه فأخبره باسمه وقال: إنك كلمتني في رجلٍ ما أراه يموت أبدًا. قال: وكيف ذلك؟ قال: إني لأجده يموت عند مطلع الشمس. قال فإني أتيتك وتركته هناك. فقال له: انطلق فلا أراك تجده إلَّا وقد مات والله ما بقي من أجل إدريس شيءٌ. فرجع الملَك فوجده ميتًا.

صداقته لملك الموت

عن أمِّ سلمة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **«إنَّ إدريسَ كان صديقًا لملَكِ الموتِ فسأله أن يُريَهُ الجنَّةَ والنَّارَ، فصعد بإدريس**

فأراه النَّارَ، ففَزِعَ منها وكاد يُغْشَى عليه، فالتفَّ عليه مَلَكُ الموتِ بجناحِهِ، فقال مَلَكُ الموتِ: أليس قد رأيتها؟ قال: بلى، ولم أرَ كاليوم قَطُّ. ثُمَّ انطلق به حتَّى أراه الجنة فدخلها، فقال مَلَكُ الموتِ: انطلق قد رأيتها. قال: إلى أين؟ قال مَلَكُ الموت: حيث كنت. قال إدريس: لا والله لا أخرجُ منها بعد أن دَخَلْتها. فقيل لمَلَكِ الموتِ: أنتَ أدخلتَهُ إيَّاها، وإنه ليس لأحدٍ دَخَلَها أن يخرجَ منها». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسنادٍ ضعيفٍ.

وسبب صداقته له على ما ذكره وهبٌ وغيره: أنَّ إدريس عليه السلام كان يرفع له كلَّ يومٍ من العبادة مثل ما يرفع لأهل الأرض جميعهم في زمانه، فعجبت الملائكة واشتاق إليه ملك الموت، فاستأذن الله في زيارته، فأذن له فأتاه في صورة بني آدم، وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل، وفعل ذلك ثلاث ليال، فأنكره، وقال له في الليلة الثانية: إني أريد أن أعلم مَن أنت؟ قال: أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أزورك وأصاحبك، فأذن لي في ذلك. فقال إدريس: لي إليك حاجةٌ. قال: وما هي؟ قال: اقبض روحي فأوحى الله تعالى إليه: أن اقبض روحه. ثُمَّ رَدَّها الله تعالى إليه بعد ساعة، فقال له مَلَكُ الموتِ: فما الفائدة في سؤالك قبض الروح؟ قال: لأذوق كرب الموت وغمه فأكون له أشد استعدادًا. ثُمَّ قال له: لي إليك حاجةٌ أخرى. قال: وما هي؟ قال: ترفعني إلى السماء لأنظر إليها وإلى الجنة. فأذن له في ذلك، فلما قرب من النَّار قال: لي إليك حاجةٌ. قال: وما تريد؟ قال: تسأل مَالِكًا يفتح لي أبواب النَّارِ حتى أراها. ففعل ذلك ثُمَّ قال: فكما أريتني النار فأرني الجنة. فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتحت له أبوابها فدخلها، فقال له

ملك الموتِ: اخرج لتعود إلى مَقَرِّك. فتعلق شجرة وقال: لاأخرج منها، فبعث الله ملكًا حَكَمًا، فقال له الملك: ما لك لا تخرج؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]وقد ذقته. وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]وقد وردتها. وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] فلست أخرج. فقال الله تعالى لملك الموت: دعه فإنه بإذني دخل الجنة، وبأمري لا يخرج منها. فهو حيٌّ هناك فتارةً يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعَّم في الجنة.

ولهذا الأثر طريقٌ آخر مرفوعٌ سيأتي في قصة هاروت وماروت بحول الله.

وروى ابن أبي حاتمٍ من طريق داود بن أبي هند، عن بعض أصحابه قال: كان ملك الموت صديقًا لإدريس عليه السلام فقال له إدريس يومًا: يا ملك الموت، قال: لبَّيك، قال: أمتني فأرني كيف الموت؟ قال له ملك الموت: سبحان الله يا إدريس إنما يفرُّ أهل السموات والأرض من الموت وتسألني أن أريك كيف الموت؟ قال: إني أحب أن أراه، فلما ألحَّ عليه قال له: يا إدريس، إنما أنا عبدٌ مملوكٌ مثلك وليس إليَّ من الأمر شيءٌ، فصعد ملك الموت فقال: يا رب، إنَّ عبدك سألني أن أريه الموت كيف هو؟ فقال الله: فأمته، قال له ملك الموت: إنما يفرُّ الخلق من الموت، قال: فأرني. فلما مات بقي ملك الموت لا يستطيع أن يرد روحه إليه، فقال: يا رب، قد ترى ما إدريس فيه، فرد الله روحه إليه فمكث ما شاء الله حيًّا، ثُمَّ قال: يا ملك الموت، أدخلني الجنة فأنظر إليها. قال له: يا إدريس، إنما أنا عبدٌ مملوكٌ مثلك ليس إليَّ من الأمر شيءٌ فألحَّ عليه. فقال مَلَكُ

الموت: يا ربِّ، إنَّ عبدك إدريس قد ألحَّ يسألني أن أدخله الجنة فيراها، وقد قلت له: إنما أنا عبدٌ مملوكٌ مثلك وليس إليَّ من الأمر شيءٌ. قال الله: فأدْخِلْهُ الجنَّة. فكان فيها ما شاء الله، فقال له ملك الموت: اخرج بنا. قال: لا والله، قال الله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ [الصافات: ٥٨ – ٥٩]، وقال الله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] وما أنا بخارجٍ منها. قال ملك الموت: يا ربِّ، قد تسمع ما يقول عبدك إدريس. قال الله: صدق عبدي هو أعلم منك، فاخرج منها ودعه فيها. فقال الله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]قال: الجنة.

هل يدخل أحد الجنة قبل يوم القيامة؟

قال العلَّامة المُحدِّث الشيخ محمد بن عبدالباقي الزرقانيُّ المالكيُّ في "الأجوبة المصرية عن الأسئلة المغربية" في جواب السؤال التاسع والثلاثين وهو: هل يدخل أحد الجنة أو النار قبل يوم القيامة؟ الجواب: دخول الاستقرار إنما يكون يوم القيامة، أمَّا الدخول العارض فلا مانع منه للمعصوم، فقد دخل النبيُّ عليه الصلاة والسلام الجنة ليلة الإسراء، وأخبر عنها واطلع على النار، نعم قيل في قوله تعالى في إدريس عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] إنه الجنة وإنه حيٌّ فيها. حكاه البغويُّ وغيره.

وأمَّا من ادَّعى من غير المعصوم أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها فهذا مرتدٌّ كما نصَّ عليه القرافيُّ في "الذخيرة" وتبعوه عليه، واستظهر العارف الشعرانيُّ مثل

ذلك في مدعي دخول النار، وتبعه عليه بعض المشايخ المالكية».اهـ

اسم ملك الموت

اشتهر اسم ملك الموت بعزرائيل، ولم يرد تسميته بذلك الاسم إلَّا في حديثٍ موضوعٍ، نعم ورد في أثرٍ عن أشعث بن سليم رواه ابن أبي الدُّنيا وأبو الشيخ.

وقال الحافظ ابن كثيرٍ في "التاريخ": «وأمَّا مَلَكُ الموتِ فلم يُصَرَّح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصِّحاح، وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل والله أعلم».اهـ

هل كان إدريس حكيمًا؟

جاء في "مختصر الزوزنيِّ" المسمَّىٰ بـ"المنتخبات الملتقطات" من كتاب "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" لجمال الدين أبي الحسن علىٰ بن يوسف القفطيِّ ما نلخِّصه فيما يلي: إدريس اختلف الحكماء في مولده ومنشئه وعمن أخذ العلم قبل النبوة، فقالت فرقة: ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة ومولده بمنف.

وقالوا: هو باليونانية «أرميس»، وعرب «بهرمس»، ومعنىٰ أرميس: عطارد.

وقال آخرون: اسمه باليونانية «طرميس»، وهو عند العبرانيين «خنوخ»، وعرب «أخنوخ»، وسماه الله عزَّ وجلَّ في كتابه: «إدريس».

وقال هؤلاء: إنَّ معلمه «إغثاذيمون» المصري، ولم يذكروا من كان هذا الرجل؟ لكنهم قالوا: كان أحد الأنبياء، وسموه أيضًا «أورين الثاني». وإدريس عندهم «أورين الثالث»، وتفسير «إغثاذيمون»: السعيد الجد.

قالوا: وخرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلها ثمَّ عاد إليها ورفعه الله إليه بها، وذلك بعد اثنتين وثمانين من عمره[١].

وقالت فرقةٌ أخرىٰ: إنَّ إدريس ولد ببابل وبها نشأ، وإنه أخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم وهو جد أبيه.

قال الشهرستانيُّ: إنَّ «إغثاذيمون»: هو شيث، ولما كبر إدريس آتاه الله النبوة فنهىٰ المفسدين من بني آدم علىٰ مخالفتهم شريعة آدم وشيث عليهما السلام، فأطاعه أقلهم، وخالفه جُلُّهم، فنوىٰ الرحلة عنهم، وأمر من أطاعه منهم بذلك فثقل عليهم الرحيل، وقالوا له: وأين نجد -إذا رحلنا- مثل بابل؟ وبابل بالسريانية: النهر، وكأنهم عنوا بذلك دجلة والفرات. فقال: إذا هاجرنا لله رزقنا غيره، فخرج وخرجوا، وساروا إلىٰ أن وافوا هذا الإقليم الذي يسمىٰ بابليون، فرأوا النيل ورأوا واديًا خاليًا من ساكنٍ، فوقف علىٰ النيل وسبَّح لله، وقال لجماعته: بابليون: أي نهر كنهر. وقيل: نهر كنهركم. وقيل: نهر مبارك. وقيل: يون -في السريانية- مثل أفعل التفضيل عند العرب، فكأن معناه نهر أكبر، فسمي عند جميع الأمم «بابليون» إلَّا العرب فإنهم يسمونه إقليم مصر نسبة إلىٰ مصر بن حام الذي نزل به بعد الطوفان.

وأقام إدريس بمصر يدعو الخلق إلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عزَّ وجلَّ، وتكلَّم الناس في أيامه باثنين وسبعين لسانًا، ورسم لهم

---

(١) وذكر ابن قتيبة أنه رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة. نقله الحافظ ابن حجرٍ في "فتح الباري".

تمدين المدن، وجمع طالبي العلم بكل مدينة فعرفهم السياسة المدنية وقرَّر لهم قواعدها، فبنت كلُّ فرقةٍ من الأمم مُدُنًا في أرضها، فكانت عدة المدن التي بنيت في زمانه مائة وثماني وثمانين مدينة، أصغرها الرها[1]، وعلمهم العلوم، وهو أول من استخرج الحِكْمة وعلَّم النجوم، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أفهمه أسرار الفَلَك وتركيبه ونقط اجتماع الكواكب فيه، وأفهمه عدد السنين والحساب، ولولا ذلك لم تصل الخواطر باستقرائها إلى ذلك، وأقام للأمم سننًا، في كل إقليم سنة تليق بأهله.

بعض ما سَنَّه لقومه

دعا إلى دين الله والقول بالتوحيد، وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحَضَّ على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمرهم بصلوات بيَّنها لهم، وأمرهم بصيام أيامٍ مُعيَّنةٍ مِن كلِّ شهرٍ، وحثَّهم على الجهاد لأعداء الدين، وأمرهم بزكاة الأموال معونةً للضعفاء، وغَلَّظ عليهم في الطهارة من الجنابة والكلب والخنزير، وحَرَّم المُسكِر من المشروبات وشدَّد فيه أعظم تشديدٍ، وجعل لهم أعيادًا كثيرةً في أوقاتٍ معروفةٍ، وقربانات، منها: لدخول الشمس رؤوس البروج، ومنها لرؤية الهلال، وكلما صارت الكواكب في بيوتها وشرفها وناظرت كواكب أخر.

---

(١) بضم الراء: بلد ينسب إليه جماعة من الحفَّاظ منهم عبدالقادر الرهاوي.

ما أمر به من القرابين لله تعالى

أمر بتقريب البخور والذبائح وكل باكورة، فمن الرياحين الورد، ومن الحبوب القمح، ومن الفواكه العنب، ووعد أهل دينه أنبياء عدة يأتون من بعده، ووصف لهم النبيَّ فقال: يكون بريئًا من المذمَّات والآفات كلِّها، كاملًا في الفضائل الممدوحات، لايقصر عن مسألةٍ يُسألُ عنها ممَّا في الأرض والسماء، وما فيه دواءٌ وشفاءٌ مِن كلِّ ألمٍ، وأن يكون مستجاب الدعوة في كلِّ ما يطلبه، وأن يكون مذهبه ودعوته المذهب الذي يصلح به العالم.

فلم يزالوا على هذه القاعدة من الفعل في العبادة وأدب الائتمار بهذه الشريعة إلى أن رفع الله إدريس إليه، وخلفه أصحابه على شريعته، وكانت قبلته إلى حقيقة الجنوب على خطٍّ نصف النهار، وشريعته تعرف عند الصابئين بالقيِّمة.

صفة هرمس الهرامسة وهو إدريس

قيل: إنه كان رجلًا آدم، تامَّ القامَة، أَجْلَح، حَسَنَ الوجه، كثَّ اللحية، مَليحَ الشَّمائل والتخاطيط، تامَّ الباع، عريض المَنْكَبين، ضَخْمَ العِظام، قليل اللحم، برَّاق العينين أكحلهما، متأنيًّا في كلامه كثير الصَّمْتِ، ساكِنَ الأعضاءِ، إذا مشى أكثر نظره إلى الأرض، كثير الفِكْرة، به عبسة، وإذا اغتاظ احتد يحرك سبابته إذا تكلم[1].

---

(١) هذه صفته على ما جاء عند الحكماء، و أما ما جاء في السُّنَّة فلم نقف إلَّا على أثرٍ واحدٍ يخالف ما هنا: روى الحاكم في "المستدرك" عن سمرة بن جندب قال: كان إدريس رجلًا أبيض طويلًا، ضَخْمَ البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر

نقش فص خاتمه

و كان على فصِّ خاتمه: «الصبر مع الإيمان بالله يورث الظَّفَر».

وعلى المنطقة التي يلبسها: «الأعياد في حفظ الفروض، والشريعة من تمام الدين، وتمام الدين كمال المروءة».

وعلى المنطقة التي يلبسها وقت الصلاة على الميت: «السعيد من نظر لنفسه وشفاعته عند ربِّه أعماله الصالحة».

مواعظه وحكمه

كانت له مواعظ وآداب استخرجتها كلُّ فرقةٍ بلسانها، تجري مجرى الأمثال والرموز، منها:

- لن يستطيع أحدٌ أن يشكر الله على نعمةٍ بمثل الإنعام على خَلْقِهِ.

- مَن أراد بلوغ العِلْمِ وصالح العمل فليترك من يده أداة الجهل وسيِّء العمل، كما ترى الصانع الذي يعرف الصنائع كلها إذا أراد الخياطة أخذ آلتها وترك آلة النجارة، فحبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة لا يجتمعان في قلبٍ أبدًا.

- خير الدنيا حسرةٌ، وشرُّها ندمٌ.

- إذا دعوتم الله فأخلصوا النيَّة، وكذا الصِّيام والصَّلَوات فافعلوا.

- لا تحلِفوا كاذبين، ولا تهجموا على الله باليمين، ولا تُحلِّفوا الكاذبين فتشاركوهم في الإثم.

الرأس، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى، وكانت في صدره نكتةٌ بيضاء من غير برص، فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه الله إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

- تجنَّبوا المكاسب الدنيئة.
- أطيعوا ملوككم، واخضعوا لأكابركم، واملؤوا أفواهكم بحمد الله.
- حياة النفس الحِكْمة.
- لا تحسدوا الناس على مواتاة الحظِّ، فإنَّ استمتاعهم به قليلٌ.
- مَن تجاوز الكفاف لم يغنه شيءٌ.

هذا ملخَّص ما جاء في الكتاب[1] المذكور مما ذكره الحكماء عن إدريس عليه السلام، أو «هرمس الهرامسة» كما يسمُّونه.

وذكروا أيضًا أنه أوَّل من نظر في علم الطب، وألَّف لأهل زمانه قصائد موزونة في الأشياء الأرضية والسماوية، وأنه أول من أنذر بالطوفان.

هل هو إلياس؟

في "صحيح البخاري": «ويذكر عن ابن مسعودٍ وابن عبَّاسٍ: أنَّ إلياس هو إدريس».

أمَّا قول ابن مسعود فرواه عبد بن حُميد وابن أبي حاتمٍ عنه قال: «إلياس هو إدريس، ويعقوب هو إسرائيل». وإسناده حسنٌ كما قال الحافظ ابن حجرٍ.

وأمَّا قول ابن عبَّاسٍ فرواه جُويبر في "تفسيره" عن الضَّحَّاك، وإسناده ضعيفٌ منقطعٌ.

---

(١) وهو كتاب "المنتخبات الملتقطات" لمحمد بن علي بن محمد الخطيبي الزوزني، طبع في ليبسك سنة ١٩٠٣م، ثم في مصر سنة ١٣٢٦هـ. وأصله "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، لم يطبع.

فإدريس على هذا ليس بجدٍّ لنوحٍ بل هو من بني إسرائيل من ذرية هارون أخي موسى عليهما السلام؛ لأن إلياس ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون.

ورجَّح هذا الرأي أبو بكر بن العربي المعافري واستشهد له بحديث الإسراء، فإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حين لقيه في السماء الرابعة قال له: «مرحبًا بالنبيِّ الصالح والأخ الصالح». ولو كان من أجداد نوحٍ لكان جدًّا له صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولقال له: مرحبًا بالنبيِّ الصالح والابن الصالح كما قال له آدم وإبراهيم عليهما السلام.

ووافقه تلميذه الحافظ السهيليُّ فقال في "الروض الأُنُف": «وهذا القول عندي أنبل، والنفس إليه أميل لما عضده من هذا الدليل».

وتعقَّبه الحافظ ابن حجرٍ بقوله: «وهو استدلال جيِّدٌ إلَّا أنه قد يُجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطُّف، فليس ذلك نصًّا فيما زعم».اهـ

وقال الحافظ ابن كثير: «وهذا لا يدل ولابد؛ لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيِّدًا، أو لعلَّه قاله له على سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب آدم أبو البشر، وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن وأكبر أولي العزم بعد محمَّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين».

ونحا العلامة الجامي منحى آخر في كون إدريس هو إلياس حيث قال: «النفس الناطقة الكاملة إذا تحقَّقت بمظهرية الاسم الجامع تظهر في صورٍ كثيرةٍ من غير تقيدٍ وانحصارٍ، فتصدق تلك الصور عليها وتتصادق لاتحاد عينها، كما تتعدَّد لاختلاف صورها، ولذلك قيل في إدريس عليه السلام إنه هو إلياس

المرسل إلى بعلبك، لا بمعنى أنَّ العين خلع الصورة الإدريسية ولبس لباس الصورة الإلياسية -وإلَّا لكان قولًا بالتناسخ- بل إن هوية إدريس عليه السلام مع كونها قائمةً في إنيةٍ وصورةٍ في السماء الرابعة ظهرت وتعيَّنت في إنية إلياس الباقي إلى الآن، فيكون من حيث العين والحقيقة واحدًا ومن حيث التعيين الصوري اثنين كنحو جبريل وميكائيل وعزرائيل يظهرون في الآن الواحد في مائة ألف مكان بصورٍ شتَّى كلها قائمٌ بهم، وكذلك أرواح الكُمَّل، كما يروى عن قضيب البان الموصلي أنه كان يرى في زمانٍ واحدٍ في مجالس متعدِّدة مشتغلًا في كلٍّ بما يغاير ما في الآخر، ولما لم يسع هذا الحديث أوهام المتوغِّلين في الزمان والمكان تلقَّوه بالردِّ والعناد، وحكموا عليه بالبطلان والفساد، وأمَّا الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فسلَّموا». اهـ

ويعتبر هذا جمعًا بين القولين في إدريس عليه السلام، لكنه يتمشَّى على مشربٍ خاصٍّ ربما لا تستسيغه عقول كثيرٍ من الناس؛ لأنه ينبني على إثبات عالم المثال المشار له بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] وهذا بحثٌ حرَّرناه في كتاب "الحجج البينات في إثبات الكرامات" فلا نعيده هنا.

الخلاصة

أوردنا في هذه القصة ما جاء عن الصحابة والتابعين ومشى عليه كثيرٌ من المُفسِّرين، وضممنا إليه ما قاله الحكماء، ولم يكن قصدنا التعويل على كلِّ ما قيل أو نُقِل؛ لعلمنا أنَّ في ذلك كثيرًا من المدخول والمنحول، وإنما أردنا أن ننوِّع وجوه المعرفة للقرَّاء ثُمَّ نتبعها بتمحيص الآراء، فلا نعتمد منها إلَّا ما أيَّده الدليل،

تاركين سواه في دائرة الجواز والإمكان، لا نقطع بأحد طرفيه إلَّا ببرهان.

والذي نعتمده هنا أمور:

الأول: نبوَّة إدريس عليه السلام لتصريح القرآن بها.

الثاني: رسالته لتصريح الحديث لها، لكن مُنكِرها لا يكفر بخلاف مُنكِر نبوته، فإنه يكفر لتكذيبه القرآن الكريم.

الثالث: إنه جد نوحٍ وأنه غير إلياس عليهم السلام، وقد استفاض هذا بين المؤرِّخين والإخباريين والنسَّابيين، حتىٰ نقل فيه الإجماع وإن كان غير صحيحٍ.

الرابع: إنه أوَّل مَن خَطَّ بالقَلَم ونظر في علوم النجوم وما ينبني عليه.

الخامس: إنه رُفِعَ؛ لظاهر خبر القرآن، وأنه في السماء الرابعة بنصِّ الحديث الصحيح، والقول بأنه في السماء السادسة غير معتمدٍ، وكلُّ قول يخالف الحديث الصحيح نردُّه ولا نعتمده كائنًا مَن كان قائله.

السادس: إنه كان صَدِيقًا لملَك الموتِ.

السابع: إنه مات وليس بحيٍّ الآن إلَّا الحياة البرزخية التي يحياها الأنبياء بعد وفاتهم، وهي حياةٌ معنويَّةٌ كاملةٌ، ولهذا لا تبلَىٰ أجساد الأنبياء كما ورد في السُّنَّة المتواترة وأجمع عليه العلماء.

(تنبيه): لا يَرِد علىٰ القول برسالة إدريس قول الناس لنوحٍ: أنت أول رسول إلىٰ أهل الأرض كما في حديث الشفاعة؛ لأنه بعد الطوفان لم يبقَ علىٰ الأرض إلَّا قوم نوحٍ فكانت رسالته عامَّةً لأهل الأرض إذ ذاك وهم قومه، فصح أنه أول رسول إلىٰ أهل الأرض بهذا المعنىٰ، أمَّا إدريس فكان رسولًا إلىٰ

قومه مع وجود غيرهم ولم يرسل إليهم.

والحاصل: أنَّ عموم رسالة نوحٍ لأهل الأرض كان اتفاقيًّا بعد حادثة الطوفان، بخلاف رسالة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فهي عامَّةٌ أصالةً لا اتفاقًا.

فهرس المحتويات

إدريس عليه السلام..... ٤
لما سمى إدريس..... ٤
هل أدرك آدم عليه السلام..... ٥
نبوته ورسالته..... ٥
أوليائه..... ٦
هل رفع إلى السماء..... ٨
صداقته لملك الشمس..... ١٣
صداقته لملك الموت..... ١٤
هل يدخل أحد الجنة قبل يوم القيامة..... ١٧
اسم ملك الموت..... ١٨
هل كن إدريس حكيمًا..... ١٨
بعض ما سنه لقومه..... ٢٠
ما أمر به من القرابين لله تعالى..... ٢١
صفة هرمس الهرامسة وهو إدريس..... ٢١
نقش فص خاتمه..... ٢٢
مواعظ وحكمه..... ٢٢
هل هو إلياس..... ٢٣
الخلاصة..... ٢٥
فهرس المحتويات..... ٢٨